الدرس: ٧٧

الأستاذ: الشيخ محمد تقى الشهيدي

المبحث: الظهور

التاريخ: الاثنين ۶ شوال المكرم ١۴۴۵ ه.ق

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين و صلى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين

فى حجية الظواهر

كان الكلام فى الروايات التى استدل بها على وقوع التحريف و التصحيف فى القرآن الكريم. نقلنا جملة من تلك الروايات و وصلنا الى الطائفة الخامسة منها و هى ما دلت بصراحة على وقوع التحريف أو

التصحيف فى القرآن بعد النبى صلى الله عليه و آله. نذكر جملة من هذه الروايات:

الرواية الاولى: ما فى الكافى: عن احمد عن عبدالعظيم عن الحسين بن مياه عمن أخبره قال: قرأ رجل عند ابى عبدالله عليه السلام "قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون"، فقال عليه السلام ليس هكذا هى، إنما هى و المأمونون، يعنى قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المأمونون و نحن المأمونون.

قد يقال بأن هذه الرواية لا تدل على اكثر من اختلاف فى القرائات و هذا امر واقع قطعا و لا يسمى هذا المقدار بالتحريف. و كم له من نظير. فكم فرق بين قرائة نافع مثلا مع قرائة عاصم، بل و كم فرق بين رواية حفص مثلا عن عاصم و بين رواية شعبة عن عاصم. فليكن مفاد هذه الرواية بيان نحو اختلاف فى القرائات.

و لكن المهم ما فى سند هذه الرواية بإرسالها و عدم ثبوت وثاقة الحسين بن مياه.

مضافا الى أنه قد يطمئن بكذب مفاد هذه الرواية. فإنه لا توجد مناسبة عرفية فى التعبير عن الائمة عليهم السلام بالمأمونين، و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المأمونون.

الرواية الثانية: ما فى الكافى ايضا عن احمد عن عبدالعظيم عن هشام بن الحكم عن أبى عبدالله عليه السلام قال: هذا صراط علىّ مستقيم. و هذا لا يوجد بين القرائات.

الانصاف أن هذا ايضا مما يطمئن بكونه مخالفا للواقع، فيا ترى حينما قال ابليس "رب بما اغويتنى لازينن لهم فى الارض و لاغوينهم اجمعين الا عبادک منهم المخلصين" هل يناسب أن يقول الله سبحانه و تعالى لابليس هذا صراط علىّ مستقيم؟! المشار اليه بهذا ما هو؟ بينما انه على القرائة الرائجة المشار اليه بهذا ما يلحقه من قوله "ان عبادى ليس عليهم سلطان الا من اتبعک من الغاوين"، يعنى هذا سنة الله و صراطه و هو أنه لا سلطان لابليس على البشر الا من صار غاويا. غير الغاوين صراط الله سبحانه و تعالى و سنته ان لا يكون لابليس سلطان على أىّ واحد من بين آدم. و أما أن نقول هذا صراط علىّ مستقيم فما هو المشارإليه بهذا؟

و مع الغمص عن ذلک، نقول هذا الاختلاف فی القرائات لا یسمی بالتحریف أو التصحیف. فتری أنه فی قرائة عاصم تقول: سلام علی إل یاسین، و فی قرائة نافع تقول: سلام علی آل یاسین. و هکذا. هنا ایضا لو کان محتملا أن یقرأ هذا صراط علیّ مستقیم، لکان هذا من قبیل اختلاف القرائات. هذا المقدار مسلم وقوعه.

الروایة الثالثة: ما فی التفسیر العیاشی عن ایوب قال سمعنی اباعبدالله علیه السلام و أنا اقرأ "إن الله اصطفی آدم و نوحا و آل ابراهیم و آل عمران علی العالمین"، فقال لی: و آل محمد کانت فمحوها. یعنی هکذا کانت: إن الله اصطفی آدم و نوحا و آل ابراهیم و آل عمران و آل محمد علی العالمین، فمحوها و ترکوا آل ابراهیم و آل عمران.

هذه الروایة مرسلة و لکن لا یمکننا توجیه هذه الروایة، لأنها تثبت التحریف بعد. تقول: فمحوها.

الروایة الرابعة: ما فی التفسیر القمی: عن حماد عن حریز عن ابی عبدالله علیه السلام أنه قرأ: اهدنا الصراط المستقیم صراط من انعمت علیهم غیر المغضوب علیهم و لا الضالین. قال المغضوب علیهم النصّاب و الضالین الیهود و النصاری.

فيقال بأن هذا يعنى التحريف، و الا فالموجود بأيدينا صراط الذين انعمت عليهم لا صراط من انعمت عليهم.

فنقول: اولا ليس من الواضح أن الامام عليه السلام كان بصدد قرائة الآية بحرفيتها. فإن المتعارف فى مقام التعليم و التبيين أن يذكر الانسان ما يقرب من الفاظ آية، ولو اشكل عليه يقول أنا لست بصدد قرائة القرآن.

و ثانيا: هذه السورة التى كان يقرأها النبى كل يوم مرارا و ست مرات جهرا فى صلاة الصبح مرتين و فى صلاة المغرب مرتين و فى صلاة العشاء مرتين، و هكذا المسلمون كانوا يقرئون صورة الفاتحة، فتخفى على الناس و لا يوجد فيها أية قرائة تقول: اهدنا الصراط المستقيم صراط من انعمت عليهم؟

ان قلت: ننقض باختلافهم فى ملک يوم الدين و مالک يوم الدين.

نقول: لا، الفرق بين الملک و مالک بمدّ فتح الميم. هذا قد يخفى بمرّ الازمان على الناس أن النبى كان يمدّ فتح الميم فيصير مالک أو ل ايمدّه فيصير ملک. هذا يرتبط بكيفية اداء فتح الميم. و أين هذا من اختلاف الحروف و الكلمات؟

و قد يقال: بأنه توجد رواية فى نفس تفسير القمى عن ابراهيم بن هاشم عن ابن ابى عمير عن ابن اذينة عن ابى عبدالله عليه السلام فى قوله غير المغضوب عليهم و غير الضالين، قال المغضوب عليهم النصاب و الضالين الشكاک و الذين لا يعرفون الامام.

الا أن يقال بأن هذه الرواية الثانية مو معلوم أن الامام عليه السلام قرأه. فلعل الراوى ذكر أن الامام فى هذه الآية قال كذا.

و لكن المهم ما ذكرناه من أنه لو احتمل اختفاء حروف سورة الفاتحة على الناس فهذا غايته يكون من اختلاف القرائات.

الرواية الخامسة: ما فى تفسير القمى: حدثنى أبى عن ابن ابى عمير عن ابن سنان قال قرأت عند ابى عبدالله عليه السلام "كنتم خير امة اخرجت للناس". فقال ابوعبدالله عليه السلام خير امة يقتلون اميرالمؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام؟! فقال القارئ جعلت فداک كيف نزلت؟ قال نزلت كنتم خير ائمة اخرجت للناس.

سند الرواية تام و ليس من البعيد أن نقول بأن كل ما كان فى تفسير القمى سنده واضح، لأنه يرويه عن أبيه عن ابن ابى عمير مثلا عن ابن سنان، فيحصل الاطمئنان بوجوده فى تفسير القمى الاصلى. و إن ذكر

المحقق آقابزرگ الطهرانی التفسیر القمی الموجود بأیدینا الیوم لیس کل ما فیه تفسیر القمی الاصلی. بل هذا التفسیر مشتمل علی عدة کتب تفسیر. لکن هذا السند مو بعید أن نقول أنه سند علی بن ابراهیم القمی. و یطمئن بأنه کان موجودا فی التفسیر الاصلی القمی.

إن احتملنا کون الآیة القرآنیة هکذا کنتم خیر ائمة اخرجت للناس، فهذه الروایة تدل علی التحریف.

لکن أنا استبعد جدا أن تنزل آیة بلسان الخطاب الذی هو ظاهر فی الخطاب و توجه الخطاب الی المجتمع الاسلامی فیقال کنتم خیر ائمة. الناس ماذا یفهمون منه؟ یفهمون أن کل المسلمین ائمة. لأن الظاهر أنه یخاطب المسلمین. و کونه مخاطبا للائمة علیهم السلام ولم یوجد الا امیرالمؤمنین فی زمان النبی و هو لم یکن فی زمان منصوبا للامامة و انما هو امام بعد النبی فهذا غریب جدا، یعنی الخطاب الموجه الی غیر الموجودین الا علی علیه السلام و هو لم یکن اماما فی زمان النبی بل نصب اماما بعد النبی. فهذا لا یخلو عن استبعاد و استنکار.

الروایة السادسة: تفسیر القمی: حدثنی أبی عن الحسین بن خالد و هو ثقة أن قرأ الرضا علیه السلام: الله لا اله الا هو الحی القیوم لا تأخذه

سنة و لا نوم له ما فی السموات و ما فی الارض و ما بینهما و ما تحت الثری علم الغیب و الشهادة الرحمن الرحیم من ذا الذی یشفع عنده الا باذنه یعلم ما بین ایدیهم و ما خلفهم الله ولی الذین آمنوا و هم الذین اتبعوا آل محمد یخرجهم من الظلمات الی النور و الذین کفروا اولیائهم الطاغوت هم الظالمون آل محمد و الذین اتبعوا من غصبهم یخرجونهم من النور الی الظلمات اولئک اصحاب النار هم فیها خالدون و الحمد لله رب العالمین، کذا نزلت.

إن امکننا أن نقول ما ذکرنا بالنسبة الی الطائة الثالثة التی ورد فیها أن الآیة هکذا نزلت، حیث قلنا بأن من الممکن أن یکون النازل اوسع من القرآن الذی امر النبی ببیانه للناس، "و قرآنا فرقناه لتقرأه علی الناس علی مکث"، ذاک القرآن قد یکون اضیق من الوحی النازل علی النبی و قد لایکون النبی مأمورا ببیان کل ما نزل علیه من الوحی. إن تم ذاک التوجیه و جری ذاک التوجیه بالنسبة الی هذه الروایة فهو، و الا فتکون هذه الروایة أیضا من جملة روایات التحریف.

و بقیة الکلام فی لیلة الأحد إن شاء الله.

و الحمد لله رب العالمین.